التحليل اللغوي ونقد اللغة بين فريجه وراسل

Linguistic analysis and language criticism between Fridge and RussellFull name of the first

شريف حسني خليل*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

cherifhosnikhalil@ymail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/05 تاريخ القبول 2021/05/21 تاريخ النشر 2021/07/05

ملخص:

لطالما عرفت الفلسفة عبر تاريخها الطويل عدة مذاهب ومناهج متعددة، لكن مع بداية القرن العشرين عرفت الفلسفة تيار فكري أُعتبر بمثابة ثورة العصر بالنسبة للفلسفة،وهذا ما يعرف بالتحليل اللغوي، إذ غير المسار الكلاسيكي للفلسفة فلم تعد مقتصرة على النظر في الوجود ونظرية المعرفة، بل أصبحت مخبرا لتحليل اللغة، فقد كان الفيلسوف فريجه سباقا لربط المنطق بالرياضيات، فقد استند إلى المنطق الرياضي الذي أشار إليه ديكارت، وليبتنز، وتطور مع كانتور صاحب نظرية المجموعات، إلا أن فريجه وراسل كانوا قد ربطوا بين المنطق الرياضي ومشكلات اللغة، ليصبح الحل الوحيد للقضاء على مشكلات الفلسفة هو إصلاح اللغة.

الكلمات المفتاحية: التحليل اللغوي، المنطق الرياضي، المنعطف اللغوي، الميتافيزيقا.

---

* المؤلف المراسل

المنارة للاستشارات

Abstract:

Philosophy has always know, through its long history, several doctrines and multiple approaches, but with the beginning of the twentieth century, philosophy knew a current thought tha was considered as the revolution of the age with regars to philosophy and what known as linguistic analysis, it has then changes the classical course of philosophy, it was no longer confined to existence and the theory of knowledge, it rather became a laboratory for the analysis of knowledge. The philosopher Fredge was a forerunner to link logic with mathematics since he was based on mathematical logic referred to Descartes and Lieutenant, and developed with Cantor, the owner of group theory.Yet, Fredge and Russell had linked mathematical logic with language problems, to become the only solution to eliminate the problems of philosophy is reforming language.

key words*:* Linguistic analysis; Mathematical logic; Linguistic turn; Metaphysics.

مقدّمة:

لقد عرف العالم مع مطلع القرن العشرين تطورا كبيرا في شتى المجالات، وقد كان النصيب الأكبر من حظ العلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية، التي أصبحت مقياسا للحقيقة،وقد كان ذلك التطور على حساب الفلسفة التي كانت في وقت ما حاضنة لجميع العلوم بما فيها الرياضيات والفلك والفيزياء وغيرهم، وقد أدى ظهور التيارات الفلسفية العلمية إلى إعادة النظر في موضوع الفلسفة ومنهجها الأصح، وكانت النتيجة صعبة المنال، بل تكاد تكون مستحيلة، لان اغلب التيارات العلمية والفلاسفة المعاصرون اعتبروا أن القضايا الميتافيزيقية الغامضة والزائفة هي جوهر المشكلة، وهنا تكمن الصعوبة،فكيف يمكن تجاوز الميتافيزيقا وهي التي ترعرعت في رحم الفلسفة، بل وسايرت التطور الفكري للإنسان منذ الحضارات الشرقية القديمة، لكن مع بروز المنهج التحليلي وانتشاره الرهيب على كافة التيارات الفلسفية المعاصرة، أصبح هو الفيصل الفاصل في جوهر الفلسفة،والتحليل يضرب بجذوره في الفلسفة اليونانية مع سقراط والسفسطائيين

المنارة للاستشارات

وأرسطو،وحتى مع الفلاسفة المحدثون أمثال لوك وهيوم وبركلي وبيكون وديكارت، لكن مع فلاسفة التحليل كرسل ومور وفتجنشتاين تطور استخدام التحليل عما كان يُنظر إليه، إضافة إلى فلاسفة الوضعية المنطقية، كل هذا كان يتمحور حول رفض المثالية وتحديد لغة خالية من القضايا الزائفة، وهذا بالطبع بعد القضاء على الميتافيزيقا، وهذا القضاء أُعتبر غلوا في حد ذاته، إذ يجب تمييز وتحديد القضايا الميتافيزيقية، لأنها إن رُفضت تماما فنحن نزيح الدين، والقيم التي ينادي بها الجميع ومن ضمنهم من رفضوا الميتافيزيقا.

وهذا الإشكال يجعلنا نتساءل عن دور التحليل اللغوي في القضاء على المشكلات الفلسفية دون القضاء على جوهرها وخصوصيتها؟ فإذا كان التكامل المعرفي للعلوم يقتضي تضافر وتكاثف جميع العلوم دون استثناء كيف يمكننا أن نتجاوز الفلسفة لمجرد أنها تبنت الأفكار الميتافيزيقية؟ لقد كان لفريجه دوره البارز في المنطق والرياضيات على وجه الخصوص كيف استطاع أن يميز في تحليله للغة بين المعنى والدلالة ؟ وما هي المفارقات التي اكتشفها رسل لاحقا بعد نظرية المجموعات ليجعل من التحليل منهجا علميا ومناسبا للفلسفة ؟

والأهداف المرجوة من هذا المقال تتمثل في محاولة الوقوف على الأسس التي يرتكز عليها التحليل اللغوي، والتأكيد على أن مهمة التحليل اللغوي لبعض قضايا العلم لا يتوخى منها منافسة العلم التجريبي، فالتحليل اللغوي عند راسل يتمثل في محاولة ربطه المنطق اللغوي بالرياضيات التي هي قريبة جدا من النزعة العلمية بغية تصحيح الخاطئ بالفلسفة،والفضل في ذلك يعود إلى فريجه حسب تعبير راسل " نحن ندين بالفضل في كل مسائل التحليل المنطقي لفريجه".

المنارة للاستشارات

ولقد اعتمدنا على منهج تحليلي نقدي وذلك للوقوف على أهم النقاط الرئيسية للموضوع والإلمام به، بغية تمحيص وتدقيق لأصول التحليل اللغوي الذي اتخذ من اللغة موضوعا للفلسفة.

1. فريجه ينحت المنطق الأرسطي ويمهد للمنطق الرياضي

يُعتبر غوتلوب فريجه أول فيلسوف تحليلي ركز في تحليلاته على اللغة، وقد كانت أفكاره تشق طريق كل من فيتجنشتاين وكارناب وغيرهم، فهو لم يرضى بالتحليل التقليدي الكلاسيكي الذي ظل لسنوات يدور في حلقة مفرغة، بل كان يصبوا إلى بناء نظرية شاملة في المعنى، وقد ركز في ذلك على المنطق الفلسفي، والرياضيات، ونظرية المعنى، والمنطق، فقد كان المنطق قبل فريجه ونقصد هنا المنطق الأرسطي، قد استلب جميع العقول باستثناء البعض، والفضل في ذلك يرجع إلى نظرية القياس الأرسطية، إذ اعتبر المنطق الأرسطي منطق حدود لا أكثر ولا اقل فهو يركز على العلاقات المنطقية بين الحدود، لكن فريجه طرق باب المنطق الأرسطي من زاوية الرياضيات، فقد عمد إلى بناء نظام رمزي أساسه دقة اللغة، وقواعد محددة، إضافة إلى التعبير عن القضايا الجزئية.

استطاع فريجه أن يحدد نموذجا نظريا يرتكز على أقوالنا التعبيرية وأفكارنا، لتكون منطلقا للتحليل المنطقي، وهو ما مهد لنشأة التحليل الفلسفي للغة بحد ذاتها، فهو بذلك أصاب جوهر أو لب المشكلة التي كانت محل تضارب بين العديد من الفلاسفة ورجال اللغة آنذاك، لقد عدل فريجه من طريقة تعامل المناطقة السابقين مع اللغة، فنظريته الصورية–الرمزية– اعتبرت الدلالة مجرد إحالة على الواقع وفقط، مهمتها تحديد قيمة صدق اللفظ وليس المعنى، لان تحديد القيمة الدلالية للجملة مرتبطة بكل من المعنى والإحالة اللفظية، وبهذا لمح إلى إمكان قيام لغة صورية نستغني من خلالها عن اللغة العادية، فالقضية المنطقية مُمكنة التحقق ما إن استقلت حقيقتها عنا موضوعيا وهذا ما نوضحه في المثال التالي :

$$(6+3) = 9$$

المنارة للاستشارات

هذه القضية صادقة وصحيحة ومستقلة عن معرفتنا فقد كانت قبل معرفتنا بها صحيحة وستظل بعد معرفتنا بها صحيحة، إذن حقيقة الفكرة صحيحة وصحتها تكمن في استقلالها موضوعيا عنا، لكن وجودها مرتبط بنا، وهذا هو الفرق بين فريجه والمناطقة وعلماء الرياضيات الذين سبقوه، فهو رد الرياضيات إلى المنطق بغية تامين أصولها، أما هم ردوا المنطق إلى الرياضيات بغية تطويره.

2. مفارقات رسل في الرد على فريجه

اهتم كذلك راسل باللغة عن طريق: التمييز بين الشكل النحوي والشكل المنطقي للعبارة اللغوية، ولكي تكون الفلسفة علمية وتتقي جنوحات الخيال وشاعرية الأحلام عليها الالتزام بحدود المنطق وأطره والعمل بأدواته المشحوذة؛ لهذا أكد أن كل المشاكل الفلسفية في جوهرها مشاكل منطقية. حاول أن يتجاوز المنطق الرياضي إلى ما أسماه بالمنطق الفلسفي الذي يُعنَى بحصر الصور المنطقية والأنواع المتعددة للقضايا وأنماط الوقائع وتصنيف مكوناتها المنطقية. والمنطق الفلسفي أكثر صعوبة من المنطق الرياضي وأهم؛ لأنه هو الذي جعل من الممكن مناقشة القضايا الفلسفية مناقشة علمية، وهذا الجزء الفلسفي من المنطق في حقيقة الأمر نظرية ميتافيزيقية يحاول رسل أن يجعلها منطقية تبدو وكأنها نتيجة لفلسفة الرياضيات[1].

بعد الثورة التي قام بها فريجه على المنطق عرف العالم ميلاد احد اهم النظريات التي سوف تحتل مكانة مركزية في الرياضيات، وفي علم المنطق، إذ تطورت نظرية المجموعات[2] على يد العالم الألماني كانتور، فاعتقد الجميع انه مع تغيرات فريجه للمنطق وميلاد نظرية المجموعات ستصبح الرياضيات قادرة على تجاوز جميع المشاكل المنطقية والتي كانت تمثل عائقا أمام المناطقة والرياضيين على حد السواء، إلا أن النتيجة كانت صادمة ومن غير المتوقع حدوثها، إذ أظهرت مراجعات راسل وغيره أنّ هنالك عددًا من المشكلات المنطقيّة والمفارقات (**Paradoxes**) لا يمكننا التوصل إلى نتائجها، وبالتأكيد فان فكرة

المنارة للاستشارات

المفارقات لم تأتي لرسل من العدم، فهو بعد اطلاعه للنظام المنطقي لغوتلوب فريجه،والذي اعتقد حينها انه قد اثبت كل الحقائق الرياضية من خلال المبادئ الرياضية (المنطقائية) ،ونظرية المجموعات لكانتور، اظهر رسل أن ذلك غير كافٍ، وكمثال على احد المبادئ المنطقية التي استخدمت من طرف فريجه للبرهان على وجود الأرقام و الوظائف والمواد الرياضية الأخرى هي أن لكل مسند **S (K)** يوجد شيء **S**. مثالين: عدد أولي – يحدد المجموعة 2، 3، 5، 7، 11 ومجموعة تحدد مقدار جميع المجاميع.

وفي عام 1904 بين راسل أن **(K)** تتناقض مع الآتي: أية مجموعة معرفة هي مجموعة. افترض أن **R** هي مجموعة لكل المجموعات التي لا تكوّن مجموعة بنفسها. وإذا كانت **R** مؤهلة لتكون مجموعة بنفسها، فإنه يتعارض مع تعريفها الخاص كمجموعة تحتوي علي كل المجموعات ولا تكون مجموعة بنفسها. ومن ناحية أخرى، إذا كانت المجموعة لا تكون مجموعة بنفسها، فإنها تكون مؤهله لتكوين مجموعة بنفسها طبقًا لنفس التعريف. هذا تناقض دمر منطقائية فريجه.

3. المنعطف اللغوي في مهد نظرية الأنماط والأوصاف

قبل حديثنا عن نظرية الأنماط والأوصاف عند رسل تجدر بنا الإشارة إلى إيضاح الخلفية الفكرية لبلورة ميلاد هذين النظريتين، كانت مشكلة "الكائنات الغير موجودة" تطرح العديد من الأسئلة دون حصول إجابات منطقية عليها، وما نقصده بالكائنات الغير موجودة هي تلك المخلوقات أو الحيوانات أو المدن الخرافية والأسطورية وقد تكون أعدادا وكلمات ليس لها وجود في عالمنا، لكن بمجرد تفكيرنا فيها وتخيلنا لإشكالها يجعلنا نتساءل عن إمكانية وجودها، وقد تختلف طريقة وجودها لكنها ليست بالمستحيلة إذن،وقد حاول العالم النمساوي الكسيوس ماينونغ أن يقدم حلا لهذه الأسئلة الوجودية،مفاده أن هذه الكائنات الغير موجودة تكون محصورة بين الوجود والانوجاد[3] وقد كانت هذه الإجابة التي قدمها ماينونغ مثار سخرية لدى البعض حتى هناك من

المنارة للاستشارات

وصفها بأنها محض خيال أطفال، وهذا ما اعتقده رسل فكانت نظرية الأوصاف بمثابة الرد على نظرية الأشياء(المعنى) التي سلم بها ماينونغ، ومن هنا تم التمهيد للانعطاف اللغوي وميلاد ما يسمى بفلسفة اللغة.

لم تكن الأفكار التي طرحها ماينونغ خرافية كما أطلق عليها إلا إذا تم تبرير ذلك من وجهات منطقية قابلة للتحقيق، فما كان في السابق يُنظر له على أساس الحقيقة أصبح اليوم مجرد خرافة، وما كان يُنظر إليه انه مستحيل في الماضي اتضح اليوم انه ممكن التحقيق، لقد استند ماينونغ في إجابته على أفكار أستاذه فرانز برنتانو، وبالضبط في فكرة القصدية[4] فالوعي هنا لا يمكن أن يكون منغلقا على الذات المفكرة بل يتعالى عليها، لكن ماينونغ سرعان ما استقل بأفكاره عن أستاذه واختلف معه في بعض الأمور،فالتوجه نحو الشيء غير موجود مثلا عند برنتانو أمر لا أساس له من الصحة،على عكس ماينونغ الذي يسلم به دون كينونة، فحتى الأشياء اللاموجودة لا يمكننا تصنيفها ضمن ما هو موجود وما هو انوجاد، وهذا ما أطلق عليه من طرف الباحثين تشيؤ، وفي هذا المخطط يمكننا أن نقدم لمحة بسيطة حول نظرية الأشياء التي مهدت الطريق للفلسفة التحليلية فيما بعد.

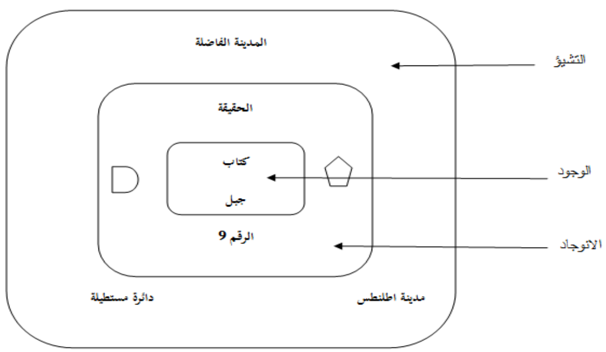

الشكل 1: مخطط عام لنظرية الأشياء.

ولعل الهدف الحقيقي الذي كان يقصده ماينونغ من وراء نظرية الأشياء هو تقديم نظرية شاملة للميتافيزيقا، فالأشياء الغير موجودة في الواقع وليس لها دلالة لا يعني أنها

المنارة للاستشارات

مستحيلة، ولا يمكننا رفضها حسب نظرية ماينونغ بل من الواجب أن نُموضعها في مكانها الصحيح فقط.

شكّل مقال راسل «عن الإحالة» (On Denoting) القطيعة الفلسفيّة مع ألكسيوس ماينونغ، كما شكّل أيضًا نقطة انطلاق فلسفته الخاصّة، ومسار الفلسفة الانكليزيّة عمومًا، ففي «مبادئ الرّياضيّات» (the principles of mathematics) عبّر راسل عن اعتقاده بنظريّة الأشياء (التي حصرها بين المنوجدة وبين الموجودة والمنوجدة)،لكنّ شكوكه كانت أكبر من التّسليم بها، لذا برهن بمقاله سنة 1905 أنّ تنوّع الكينونة ليس ضروريًّا من النّاحية المنطقيّة. ولعلّ تلك المنطقيّة التي امتازت بها فلسفة راسل كانت الباعث لنقده النّظريّة المايننونغيّة، ومنعته في الوقت نفسه من القراءة المتمعّنة لبعض التّفاصيل الهامّة في النّظريّة، وتحديدًا مسألة التّمييز بين الوجود والكينونة، وربّما هذه المفارقة الظّاهرة في نظريّة ماينونغ هي التي أثارت حفيظة راسل، أي مسألة امتلاك أشياء ليست موجودةً في الواقع الفيزيائيّ «قيمةً أنطولوجيّةً» (ontological value). فقد تطرّق راسل في «مبادئ الرّياضيّات» لمسألة الأشياء غير الموجودة وغير المنوجدة (Nichtsein)، وعنده أنّ مثل هذه القضايا تخرق القوانين المنطقيّة الكلاسيكيّة، والتي تقوم بمعظمها على الافتراض الأنطولوجيّ[5].

ابتكر راسل نظرية الأنماط للتغلب على التناقضات الظاهرية التي اكتشفها وهو يحاول إرساء الرياضيات على أسس منطقية. وأثناء جهوده لحل هذه المشكلة ناقش عددًا من البدائل، بما فيها بديل كان من قبيل المفارقة له الفضل في تأسيس نظرية المجموعات — في رؤيةٍ استنبطها إرنست زيرميلو — التي حلّت محلّ النظرية التي ابتكرها راسل في نهاية الأمر. ولكن نظرية الأنماط التي وضعها كان لها تأثير هائل في الفلسفة. وفكرتها المحفزة استعانَ بها أتباع الوضعية المنطقية إبان العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين في شنِّ هجومهم على الميتافيزيقا، وطبّق جيلبرت رايل رؤية مختلفة منها للتخلص من

المنارة للاستشارات

«أخطاء الفئات»، ومنها الخطأ الذي يمكن أن يقع فيه الشخص بظنه أن جامعة أكسفورد عبارة عن كيان إضافي لكل الكليات والمؤسسات التي تتألف منها الجامعة. وحسب وجهة نظر كواين، أثَّرت نظرية الأنماط أيضًا في إدموند هوسرل، وفي عالِمَي المنطق البولنديَّين العظيمَين ستانيسلاف ليشنييفسكي وكازيمييش آيدوكيفيتش، لقد كانت نظرية الأوصاف المنطقية التي وضعها راسل مهمة من الناحية الفلسفية بفضل علاقتها المباشرة بالمشكلات الفلسفية المتعلقة بالمعنى والإحالة، وبفضل قيمتها التوضيحية كنموذج للتحليل الفلسفي. أنشأت نظرية راسل عن الأنماط المنطقية اتجاهات جديدة في آنٍ واحد في ميتافيزيقا الفئات الوجودية، وفي الوضعية المنطقية المناهضة للميتافيزيقا علاوةً على اللغويات البنيوية، وذلك في نموذجٍ لتطبيق الفلسفة على مجال بعيدا[6].

أصبح رسل هذا الفيلسوف المنطقي، وقدَّم فلسفته العلمية التحليلية، الذرية المنطقية، التي كانت قوة موجهة لفلسفة العلم في القرن العشرين. وقد وقفنا على هيكلها الأنطولوجي المتمثل في نظرية الأحداث المحايدة. أما فلسفة العلم ذاته عند رسل فلم تكن بهذه القوة والمضاء. لعل أهم ما فيها أنه وضع خمس مصادرات للمنهج التجريبي هي: (1) الثبات النسبي، (2) الاستدلال الزمكاني، (3) السلاسل العلِّية شبه المستقلة، (4) المصادرة البنائية، (5) مصادرة التمثيل. وبنظرة عميقة لوحظ أنها جميعًا ـــ باستثناء التمثيل ـــ بمثابة خصائص للأحداث المحايدة[7].

وتأتي نظرية رسل للمنهج التجريبي ـــ التي يمكن اعتبارها الفلسفة المباشرة للعلم ـــ أقل من العادية. وتتلخص في أنه أيام واقعيته الساذجة وحتى ظهور نظرية النسبية العامة اعتبر الاستقراء التقليدي المرتكز على مبدأي العلِّية الكونية واطراد الطبيعة هو منهج العلم، على الرغم من تأكيده أن مشكلة الاستقراء غير قابلة للحل، مما يعني الشك في أسس الاستقراء وصحته. وبحكم طبائع التطور في القرن العشرين فقد الاستقراء

المنارة للاستشارات

التقليدي هذه المكانة، وتمسك رسل بالمنهج الفرضي الاستنباطي الذي يبدأ بفرض ثم نستنبط منه جزئيات تكون محل الاختبار التجريبي.

بحث رسل في نظرية الاحتمالات وخصائص المعرفة العلمية، وأيضًا «أثر العلم في المجتمع»، وهذا عنوان كتاب ممتع له مترجم إلى العربية. أخرج رسل معالجة مبكرة وقوية لمبدأ الاستقراء ومشكلته في كتابه «مشكلات الفلسفة 1912م»، وينتهي منها إلى أن القوانين التجريبية لا يمكن أن تكون إلا احتمالية، فنهض جمع من فلاسفة العلم الشبان في كمبردج يعالجون منطق العلم التجريبي، ويحاولون إنقاذ الاستقراء كتبرير للمعرفة العلمية على أساس حساب الاحتمالات، كلما زادت الوقائع التجريبية المفضية إلى القانون كلما زادت درجة احتماليته. أبرز هؤلاء جونسون W. E. Johnson، وجون ماينارد كينز J. M. Keynes قبل أن يتحول إلى الاقتصاد وهارولد جيفرييز H. Jeffreys، والعبقري الفذ فرانك رامزي F. Ramsy الذي رحل عام 1930م عن سبعة وعشرين عامًا، وتُعرف حركتهم باسم البيزية Bayesianism نسبة إلى عالم الرياضيات توماس بييز T. Bayes (1802–1861م الذي كان من رواد حساب الاحتمال ردًّا على تشكيك معاصره ديفيد هيوم في التجريبية والاستقراء[8].

4. المنهج التحليلي تجاوز للميتافيزيقا أم تقويض لها

إذا اتفقنا على أن الفلسفة تحليل للألفاظ والعبارات ونحتفظ الآن بالمعنى المراد من كلمة «تحليل» وجب أن نفرّق بين الفلسفة وبين الميتافيزيقا، فبينما «الفلسفة» — بمعنى التحليل — ضرورية لتوضيح القضايا العلمية والعبارات الجارية في الحياة اليومية، نرى «الميتافيزيقا» — بمعنى الحكم على أشياء غير محسوسة — واجبة الحذف من دائرة المعارف الإنسانية؛ لأنها لا هي مزوَّدة بأدوات المشاهدة التي تمكّنها من الحكم على الأشياء، ولا هي ارتضت لنفسها أن تسمع ما يقوله المؤَهَّلون لذلك مكتفية بتوضيحه وفهمه، «فإذا أراد الفيلسوف أن يثبت صدق ما يزعمه من أنه شريك في زيادة المعرفة

المنارة للاستشارات

الإنسانية، فلا يجوز له أن يحاول وصف الحقائق عن طريق التأمل الخالص، أو أن يبحث عن المبادئ الأولى، أو أن يُصدر أحكامًا قبلية عن صحة ما نعتقد في صدقه على أساس التجربة، بل ينبغي له أن يحصر مجهوده في التوضيح والتحليل.»[9]

يجتمع فلاسفة التحليل وعلى رأسهم رسل و مور وفتجنشتاين الوضعيون المنطقيون على أن تكون الفلسفة مقتصرة على التحليل، والذي بفضله يتم القضاء على المشاكل الميتافيزيقية التي تحول بين مسايرة الفلسفة لسائر العلوم التي استطاعت أن تتطور بعد تحديدها للغة المستخدمة.

لقد رأوا أن الفلسفة مهمتها التحديد، ومع هذا لم تحدد لنفسها مجالاتها، وأخذت تصول وتجول حيث تشاء حيث ضاق بها الجيران، وراحوا يستبعدونها من أراضيهم واحدًا بعد الآخر، بادئين بالفلك والطبيعة ومنتهين بالنفس والاجتماع، ولم يبق أمام الفلسفة إلا العلوم المعيارية والميتافيزيقا والمنطق. العلوم المعيارية هي فلسفة الأخلاق والسياسة وفلسفة الجمال.

أصر الوضعيون على أنها جميعًا عبارات انفعالية وجدانية لا تزيد عن ضحكة المسرور أو صرخة المتألم، طالما أنها ليست البتة عبارات معرفية، أما الميتافيزيقا فهي جلبة أصوات بغير معنى ولا جدوى يجب أن تقبع أبنيتها الشامخة التي لا تضر ولا تنفع في متاحف التاريخ المهجورة. ولا يبقى أمام الفلسفة ميدان جدير بالبقاء إلا المنطق، عليها أن تتمسك به وتجعله شغلها الشاغل والوحيد، والعقل البشري لا ينبغي أن ينشغل إلا بالمجالات العلمية؛ أي مجال سواها من خلق الخيال العاجز، وبالتالي تقتصر الفلسفة على تسخير المنطق لتقديم الخدمات التحليلية للعلم، فتقتصر نفسها على مجالاته وتدور معه وجودًا وعدمًا. وليس معنى هذا أن ينازع الفلاسفة العلماء في بحوثهم التي تبغي المعلومات عن العالم التجريبي الواقعي الواحد والوحيد، فهذا شأن العلماء فقط، والفلسفة

المنارة للاستشارات

تختلف،فهي توضح ولا تضيف، إنها كما قال فيتجنشتاين علم البحث عن المعنى، معنى العبارات العلمية.

بعض المصطلحات العلمية قد يكتنفها من اللبس والغموض ما يستطيع التحليل المنطقي أن يجلوه. ومن ناحية ثانية قد تكون مقولة علمية مترتبة على أخرى أو متضمنة فيها أو متناقضة مع نفسها أو مع أخرى تم التسليم بها ... والتحليل المنطقي للعلم يتكفل بكل هذا ويكشف عنه[10].

اعتبر ويزدم أن الميتافيزيقا مجرد جنون، وهذا الجنون حسبه لا يُصيب الفلسفة كموضوع، بل يتخلل في لغتها، في ألفاظها ومعانيها، ولا سبيل في تفنيده إلا بتجاوز تلك الأفكار الميتة التي ترسخت في الأذهان، وهذا ليس بالجديد الذي يقال حول الميتافيزيقا، فحتى نيتشه لم يشفق عليها وكانت الضربة التي وجهها إليها بمثابة الثغرة التي فتحت شقا عميقا في كيان الميتافيزيقا، لكن إذا كانت كل هذه الانتقادات موجهة من طرف كبار الفلاسفة والمفكرين وحتى العلماء، لابد أن هناك ما يثير الشكوك حولها، وما نقصده بالشكوك هو مراجعة أصولها وليست فروعها، وعلى سبيل المثال نجد الفيلسوف كارناب يتبرأ من الميتافيزيقا لكنه يرحب بالفلسفة شريطة أن تفهم بمعنى التحليل المنطقي للعبارات اللغوية، فكان لسان حاله يقول بان الفلسفة لا يُنتظر منها أن تنافس العلوم في تطورها وتقدمها بقدر ما هي منوطة بتحليل مفاهيم العلوم الأخرى منطقيا.

لقد كان القرن العشرين بمثابة إعصار هب على الفلسفة ابتداء من بروز التحليل كمهج يركز على اللغة، لكن في الحقيقة لم تكن الفلسفة هي المستهدفة من ذلك الانعطاف، بل كان جوهر التحليل قائما على دحض الميتافيزيقا وإبعادها من الساحة الفلسفية، وعلى الرغم من كل ذلك لم تُستثنى الميتافيزيقا تماما، لكنها لم تغدو جذورا للفلسفة كما كان يُنظر إليها، وقد زاغت عنها أبصار الفلاسفة وحتى الإنسان اليومي أصبح يخلط بينها وبين الخرافة، وقد كان لرواد الفلسفة التحليلية دور كبير في

المنارة للاستشارات

استبعادها،خاصة مع التطور العلمي المذهل وسيطرة النزعة التجريبية إذ أصبح مقياس صحة الأفكار مرتبط بتجسيدها على ارض الواقع، لهذا نجد من الفلاسفة من حاول أن يميز أنواع الميتافيزيقا، فليست كلها قابلة للدحض، والقول بذلك فيه نوع من الغلو، فالكثير من النظريات العلمية كانت أصولها ميتافيزيقية، بل وحتى حضور الفكر الميتافيزيقي اليوم بات قائما من بوابة العلوم التجريبية والاستنباطية، فنظرية الكوانتم تستند إلى أسس عشوائية ولاتعينية، فإذا كان مبدأ الريبة ينُص على عدم تحديد جسيم من حيث السرعة والمكان في نفس الوقت أوحى بتفسيرات لاعلمية.

5. تحليل النتائج المتوصل إليها:

1- تأكيد التحليل اللغوي لي أنه يتوجب على مباحث الفلسفة أن يكون مرتكزها تحليل اللغة بما هي لغة نحوية وقواعد أسوة بغيرها من الفلسفات التي تشتغل على فلسفة اللغة والمعنى واللسانيات والتحول اللغوي.

2- فلسفة فريجه تشمل تيارات عميقة تؤدي إلى البحث في الفكر عن طريق تحليل اللغة.

3- الفلسفة عند رسل هي تحليل منطقي للعبارات، فالتحليل الذي يقصده راسل هو التحليل المنطقي وليس الفيزيائي، والنتائج التي يتوصل إليها بواسطته نتائج منطقية (ذرات منطقية) وليست فيزيائية.

4- الفلسفة التحليلية جاءت كرد فعل بعد سيطرة المثالية الألمانية على الفكر الانجليزي. فلاسفة التحليل يرون في منهج التحليل انه الوحيد القادر على تقويض الميتافيزيقا وتخليص الفلسفة من مشاكل اللغة.

5- اهتمام فلاسفة التحليل باللغة غير مفهوم الفلسفة عندهم، فهي ليست بحثا في المبادئ الأولى، بل هي النظر والتحليل المنطقي للعبارات.

المنارة للاستشارات

6- المنعطف اللغوي حركة فلسفية قوية ومؤثرة ظهرت في القرن العشرين، واهم ما ميز تلك الحركة هو نظرتها إلى اللغة، والتأكيد على دور اللغة وفق التحليل المنطقي.

7- بقاء الميتافيزيقا مرتبط بتنقيحها من شوائب الأفكار الميتة، والخالية من المعنى، فإما أن تُميز الميتافيزيقا على أنواع وأصناف متعددة، وإما أن ترفض كاملة.

6. خاتمة:

يمكننا القول انه ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عرفت الفلسفة ثورة فكرية لم يسبق لها وان تعرضت إليها، فالجميع يعلم أن تاريخ الفلسفة يوحي بالكثير من الانقلابات والتجاذبات الفكرية، بل ما يميز الفلسفة عن غيرها هو ذلك الجوهر النقدي المتجدد، فكل فلسفة تبنى على إطلال من يبقتها وهكذا دواليب التفكر،لكن مع حصل مع فلاسفة التحليل وقبلهم بعض المناطقة بمعية الوضعية المنطقية وغيرهم من الفلاسفة، كان اشد وطأة على الفلسفة، إذ كانت الدراسات الرياضية والمنطقية للعلماء المنطق والرياضيات دور في الكشف عن الأهمية التي تكتسيها اللغة من حيث العلاقة بين الألفاظ والمعاني والدلالات، وهذا طبعا بعد التداخل الذي عُرف بين المنطق والرياضيات، مثلما حصل مع فريجه وجورج بول وكانتور وغيرهم، ليأتي الدور بعدهم على فلاسفة التحليل الذين تمردوا على منطقاتهم الفكرية ونبذوها وراء جدران كمبردج، ليعلنوا عن بداية عصر جديد، عصر غير موضوع الفلسفة الذي بقي صامدا لقرون، أصبح عصرنا يُعرف بعصر التحليل، تتحلل فيه كل العلوم والمعرف دون استثناء، فمطلقيه الرياضيات فندها التحليل، وعبقرية الفيزياء ثبِطَ مركز عطلاتها مع التحليل، والعلوم التجريبية بأنواعها لم تسلم من ذلك التمحيص والتدقيق، والجدير بالذكر أن ذلك التحليل ليس تحليلا للعلوم في حد ذاتها آو الفلسفة أو الميتافيزيقا بل تحليلا لغويا منطقيا سمي لاحقا بالمنعطف اللغوي الذي غير مجرى التاريخ المعرفي للإنسان.

المنارة للاستشارات

الهوامش

[1] محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، دار المعارف، مصر، دط، 2004، ص 196-197

[2] (الجمع: نظرية المجموعات) (بالإنجليزية: Set theory) هو فرع من علم المنطق الرياضي، تهتم بدراسة المجموعات والتي هي تجميع لكائنات رياضية مجردة والعمليات المطبقة عليها، وتشكل إحدى أهم ركائز الرياضيات الحديثة.

[3] مصطلح (Bestand) الألمانيّ بلفظة انوجاد، وهي مصدر مزيد الفعل المجرّد الثّلاثيّ «وَجَدَ» على وزن انفعل (انفعال).

[4] القصدية (Intentionality) في الفينومنولوجيا هي الموقف المكون للفكر على ان يكون له محتوى، والتوجه بالضرورة إلى موضوع، خلافا لذلك لن يكون هناك أي فكر، القصدية ليس لها علاقة بالإرادة الحرة أو بالتصرف المتعمد، لأن هذه من وجهة نظر فلسفية لها معنى تقني فقط، والقصدية ليست فكرة جديدة، فقد أخذها هوسرل من فرانتس برنتانو، وهذا بدوره أخدها من الفلسفة المدرسية (العصور الوسطى).

[5] جوزيف بوشرعة، ليس موجودا لكنه ينوجد،منصة معنى الالكترونية، 23 يناير 2020، https://mana.net/archives/4109

[6] ايه سي جرايلينج، برتراند رسل مقدمة قصيرة جدا، تر إيمان جمال الدين الفرماوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1،2014، ص ص 118-119

[7] C. A. Fritz, Bertrand Russell's Construction of External World, Routledge & Kegan Paul, London, 1952, P. 191–194

[8] Donald Gillies, Philosophy of Science in Twentieth Century, m Blackwell, Oxford, 1993, P. 14-15

[9] Weinberg, J. R., An Examination of Logical Positivism, Mason Press, March 15, 2007 , p 183

[10] يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، دط، 2000، ص 280

المنارة للاستشارات